مدخل سيكولوجية الفطرة واللغة (*)

مقـــال (23):السيكولوجية الفطرية للإدمان التحلية قبل التخلية والعلاج بالاشتغال رسائل فطرية نفسية

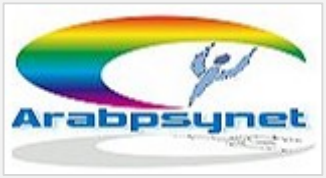

د. موسى الزعبي – الطب النفساني، سوريا / السعودية

methqalm@yahoo.com

يمثل الإدمان اليوم بأنواعه المتنوعة والمختلفة أكبر تحدي للبشرية والوسط النفسي خاصة حيث يشكل الحقل النفسي جزءا منها بينما تتشعب أسبابها وآثارها ببقية حقول ومؤسسات المجتمع الأهلي والمدني والدولة بدءا من الأسرة والشارع والمدرسة وحتى العمل ، و التحدي ذو حدين ؛ لأول معرفة أسباب الظاهرة والثاني كيفية علاج الظاهرة فرغم التفسيرات المختلفة للإدمان من أسباب وراثية أو بيولوجية أو أسرية أو مجتمعية أو اقتصادية أو ...

إلا أن السبب الحقيقي لا يزال مجهول وكذلك العلاج النفسي لا يزال عاجز بالتخلص من متلازمة الإدمان وجل ما يقدمه الحقل النفسي هو علاج أعراض السحب لتخفيف شدتها وكذلك الاضطرابات النفسية الناتجة عن الإدمان للتخفيف من شدتها ووطأتها على المريض والمجتمع كأذية النفس والمجتمع مع برامج تأهيلية أقرب للعبثية النفسية غير قابلة للتطبيق ....

وتقدم المدرسة الفطرية تفسيرا لظاهرة الإدمان كأسباب وعلاج أكثر واقعية ومنطقية من المتداول اليوم ويتناسب مع حقيقية الإنسان الفطرية كونه كائن فطري يسعى نحو مصيره الذي أوجده وليس العدمية وكلما ابتعد عن هذه الحقيقية الفطرية يغرق بالمنغصات والأدمان وذلك من خلال الوقوف على ماهية النفس وأوقات تفتق غرائزها الفطرية والعقلية والترابية فكما هو معروف فإن الفترة العمرية الأكثر تعرض للإدمان تبدأ بمرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب المبكرة أي العقد الثاني من العمر ويزيدها قليلا ونادرا ما نجد من يدمن خارجها سواء طفلا أو كهلا هذه المرحلة تتزامن مع انفجار وتفتق معظم غرائز الجهاز النفسي الثلاثة وكل غريزة تفجر طاقة كامنة تتحول لطاقة نفسية وحركية مسببة القلق والتوتر لدى الفرد حتى يتم تصريفها وفق الأبنية الفطرية والمعرفية لدى كل فرد والتي تم تكوثرها بنهاية الطفولة ويشبه الأمر بانهيار سد من الماء ففي حال وجود أقنية تصريف صحيحة ومعدة مسبقا فإن التصريف يكون سوي و تكون حاجز منيع ضد الانحراف وفي حال الخلل بأقنية التصريف يحصل الانحراف الأخلاقي والأدمان ليهدأ القلق الناجم عن الطاقة التي تفجرها الغرائز النفسية الغير مشبعة ويقع الشخص هنا بين مبدأ الواقع ومبدأ الفطرة فالطاقات المتفجرة تحمل أهدافا مختلفة فالغرائز الترابية كغريزة الجنس والسيطرة والتملك وغيرها تشد الإنسان نحو مبدأ المحسوس او الواقع أي اللذة العاجلة بينما الغرائز الفطرية والعقلية تفجر الأسئلة الوجودية لدى المراهق حول مفهوم الذات والهوية وهدفه ومصيره بهذه الحياة وغيرها من أسئلة وهذه الأسئلة تشكل أثارة للجهاز النفسي مسببة القلق والتوتر حتى يجد لها إجابة أو يقع ببراثن الملل والتوتر والعصبية فيلجأ الشخص للتخلص من هذا القلق بألية معاوضة نفسية مرضية وذلك باللجوء للإدمان والجنس والعنف والاثارة المستمرة التي تحاول صرفه عن تلك

يمثل الإدمان اليوم بأنواعه المتنوعة والمختلفة أكبر تحدي للبشرية والوسط النفسي خاصة حيث يشكل الحقل النفسي جزءا منها بينما تتشعب أسبابها وآثارها ببقية حقول ومؤسسات المجتمع الأهلي والمدني والدولة بدءا من الأسرة والشارع والمدرسة وحتى العمل

أن السبب الحقيقي لا يزال مجهول وكذلك العلاج النفسي لا يزال عاجز بالتخلص من متلازمة الإدمان وجل ما يقدمه الحقل النفسي هو علاج أعراض السحب لتخفيف شدتها وكذلك الاضطرابات النفسية الناتجة عن الإدمان للتخفيف من شدتها ووطأتها

تقدم المدرسة الفطرية تفسيرا لظاهرة الإدمان كأسباب وعلاج أكثر واقعية ومنطقية من المتداول اليوم ويتناسب مع حقيقية الإنسان الفطرية كونه كائن فطري يسعى نحو مصيره الذي أوجده وليس العدمية

إن الفترة العمرية الأكثر تعرض للإدمان تبدأ بمرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب المبكرة أي العقد الثاني من العمر ويزيدها قليلا ونادرا ما نجد من يدمن خارجها سواء طفلا أو كهلا ه

الأسئلة الفطرية والمعرفية فالإدمان لا يعرف مجتمعات فقيرة أو غنية بل بقدر التفكك الأخلاقي الفطري وغياب البرامج الثقافية والدينية والحياتية التي تشبع غرائزه بشكل سوي يكون الإدمان والأنظمة السلطوية والمجتمعات التي تعاني فراغ وعدم التنافس والفقر المتقع أو الغنى الفاحش تكون البيئة الأكثر ادمانا سواء مخدرات أو جنس أو نت والعلاج يكون بعلاج السبب وليس علاج العرض كما هو حال معظم برامج علاج الادمان المعمول فيها بالعالم اليوم وتبدأ بمبدأ التحلية قبل التخلية وأن عارضنا البعض بذلك من أصحاب الخطاب الوعظي التقليدي ولكنها حقيقة نفسية وليس اجتهاد وذلك بعمل برامج وقاية من الإدمان وبرامج علاجية نفسية فطرية سلوكية ومعرفية سلوكية تعمل على إشباع مختلف غرائزه الفطرية والعقلية حتى لا يصاب بالقلق والملل والتوتر والاشتياق فيقع ضحية مبدأ الواقع والغرائز الترابية التي تعمل على أثارة وإشباع وهمي مؤقت فيتخلص من القلق والاشتياق ولكن مع الوقت يدخل بحلقة مفرغة من القلق وبالتالي زيادة شدة الإدمان وما ينتج عنها من إضاعة الوقت بطقوس الإدمان علاوة على السلوك التدميري والعدواني بخلق اثارات تشغل نفسه للتخلص من وحشة القلق الفطري والعقلي وختاما فإن علاج الادمان الأساسي هو إصلاح الخلل الفطري والعقلي لدى المريض وذلك بتبيئة برامج اشتغال تشبع هذه الغرائز أهم من برامج الحرمان ومحاربة مشجعات الإدمان بالعقوبة لأن اصل الإدمان هو داخلي بالإنسان والبيئة تلعب مشجعة على ذلك ومن خلال التجربة فإن ممارسة المدمن العمل ليصبح منتج يعتبر انجع اشتغال فطري وسلوكي ويشفي المريض من الاشتياق ويرجع لحياته الطبيعية باكتشاف ذاته مجددا بالتحلية بآثار العمل وانعكاسه على نفسه ووعيه مما يجعله يقود نفسه للتخلية ومقاومة اثارات الغرائز الترابية بالاشتياق وادمان الألعاب والجنس والمخدرات والاشتغال لا يقتصر على العمل الفيزيائي المنتج بل على التفكر و القراءة التأملية الفطرية اليومية التي تبقيه مستبصرا بحقيقته الفطرية وأصله ومصيره وأمانته على عقله مسورا نفسه ضد أي إثارة أو طريق للإدمان لذلك لا بد من وضع برامج إدمان متكاملة تتناسب مع طبيعة الإنسان الفطرية تعمل على ثلاثة محاور؛ محور الوقاية ومحور علاج أعراض السحب ومحور التأهيل والتعاون بين مختلف مؤسسات المجتمع والدولة بذلك لأن الجانب النفسي لا يشكل إلا جزء من عدة أجزاء لعلاج هذه الظاهرة والوقاية منها والتي تعتبر أكبر تحدي أمام الدول والمجتمعات والإنسان المعاصر اليوم.

هذه المرحلة تتزامن مع انفجار وتفتق معظم غرائز الجهاز النفسي الثلاثة وكل غريزة تفجر طاقة كامنة تتحول لطاقة نفسية وحركية مسببة القلق والتوتر لدى الفرد حتى يتم تصريفها وفق الأبنية الفطرية والمعرفية لدى كل فرد والتي تم تكوثرها بنهاية الطفولة

الطاقات المتفجرة تحمل أهدافا مختلفة فالغرائز الترابية كغريزة الجنس والسيطرة والتملك وغيرها تشد الإنسان نحو مبدأ المحسوس او الواقع أي اللذة العاجلة

الغرائز الفطرية والعقلية تفجر الأسئلة الوجودية لدى المراهق حول مفهوم الذات والهوية وهدفه ومصيره بهذه الحياة وغيرها من أسئلة وهذه الأسئلة تشكل أثارة للجهاز النفسي مسببة القلق والتوتر

يلجأ الشخص للتخلص من هذا القلق بألية معاوضة نفسية مرضية وذلك باللجوء للإدمان والجنس والعنف والاثارة المستمرة التي تحاول صرفه عن تلك الأسئلة الفطرية والمعرفية

إرتباط كامل النص:
www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.InstinctPsy.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf